

## الصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية ودور السياحة في تنميتها

إعداد

الدكتور صالح بن حسن الزاير

قسم التربية الفنية- كلية التربية

جامعة الملك سعود بالرياض

### ملخص الدراسة

تتطرق الدراسة إلى أهمية الصناعات الشعبية في المملكة العربية السعودية في تأكيد الهوية الثقافية والاجتماعية للبلاد. كما تلقي الضوء خاصة على الدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة في التنمية الاقتصادية وتنشيط السياحة كذا الدور الذي يمكن أن تلعبه حرفنا التقليدية في حركة السياحة. وتعرض الدراسة إلى التدابير المقترحة لإعطائها مكانة بارزة في النشاط السياحي. كما تبحث الدراسة التجارب في مجال توظيف الحرف في مجال السياحة في بعض البلدان العربية للإفادة منها. وتقترح الدراسة سبل للاستفادة من المسوح الميدانية للحرف الشعبية في المملكة والتي قامت بها عدد من الجهات العامة والخاصة لوضع خطة عملية لتفعيل أدوارها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في نشاط السياحة. كما أن مثل الاقتراحات تسعى إلى المحافظة على تراث الأمة وإحياءه في نفوس المواطنين، والتعريف به للزائرين. ويضع البحث تصورا لمشروع إنشاء مركز لممارسة الخزف وقرية سياحية لخزافين وذلك لتفعيل الدور المرتقب للحرفيين السعوديين والشباب المبدعين في المحافظة على القيم المميزة لحرفنا وابتكار وإغناء الصناعات التقليدية بتصميمات جديدة تتماشى مع روح العصر وارتباطها بالأصالة.

## مقدمة

لقد مضت الأيام التي كانت الصناعات التقليدية تشكل عصب الإنتاج في المجتمعات. فقبل نصف قرن تقريباً كانت معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية تعتمد اعتماداً شبيهاً كلياً على صناعات يقوم بها صناع مهرة من أفراد المجتمع أو ممن لهم ارتباط وثيق به. فصناعة الفخار قد تزدهر في أماكن توفر الخامات الرئيسية لها فيقوم الخزاف بصناعة الأزيار والأواني بأحجام مختلفة لاستخدامات متنوعة. أما صانع الدلال فقد ينصب ورشته في أي مكان يريد لأن الخامات التي يستخدمها لا بد أن تجلب له من الخارج أو مناطق بعيدة عن منطقة الإنتاج. كما أن بعض الصناعات كانت تنتقل ورشها من قرية لأخرى مثل الصفارين.

ولم يكن نظام الطوائف الحرفية شائعاً في شبه الجزيرة العربية إلا في بعض مدن مثل: مكة المكرمة والمدينة المنورة ومسقط وبعض المدن الأخرى. فالكثير من الصناعات التقليدية كانت تمارس من قبل أفراد أو عائلات دون أن ترتبط بتنظيم جماعي تحكمه ضوابط وقوانين ما يسمى بشيخ الصنعة كما في بعض البلدان مثل مصر والشام والمغرب العربي. أما بعض الصناعات التقليدية مثل: الصياغة والخياطة فكانت محكومة بهذا النظام في العديد من المراكز الحضرية.

لقد دخلت الصناعات التقليدية في الثلاثين سنة الأخيرة في دوامة المنافسة مع وسائل الإنتاج الجديدة وشهدت تراجعاً في دورها الاقتصادي وبالذات في الدول النامية والتي عادة ما تكون أحوج إلى استغلال أي مصدر من مصادر الإنتاج فيها. وفي وجه التعقيدات والتغيرات في توجه الاقتصاد في العالم الثالث إلى إنتاجية الآلة واحتجاب المهارة اليدوية، وسعي هذه الدول المتخبط للحاق بركب التطور الحضاري في بقية أرجاء المعمورة، أصبحت الصناعات التقليدية ترتبط باقتصاد الماضي، لذا بات واضحاً أنها لن تقدر على الصمود في وجه الصناعات الحديثة.

## مشكلة الدراسة

على الرغم من تراجع دور الصناعات التقليدية في البنية الاقتصادية، ليس في المنطقة فحسب بل على المستوى العالمي، فإن قيمتها تكمن في كونها عنصر من عناصر ثقافة المجتمع وذو قيمة كبيرة لتأكيد هوية المجتمع. إلا أن مثل هذا التعامل مع الحرف والصناعات التقليدية لا يساعدها في النهوض والاستمرار واستعادة دورها الفاعل في مجتمع اليوم.

وفي المملكة العربية السعودية ظهرت بعض بوادر انفراج للمشتغلين في الصناعات التقليدية من خلال المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية)، تجمع على إثرها عدد كبير من الصناع من كل مناطق البلاد لمزاولة صناعاتهم التقليدية وبيعها للجمهور مباشرة. ولكن مثل

هذه الخطوة على الرغم من أهميتها إلا أنها لم تنعش سوق الحرف التقليدية بالشكل المأمول، بل اقتصر على النشاط على وقت المهرجان فقط. ومع ظهور حركة السياحة في المملكة بدأت الجهات المعنية بحصر موارد السياحة الثقافية ودراسة إمكانية مساهمتها في منظومة السياحة في البلاد. والدراسة الحالية تسلط الضوء على دور السياحة في تنمية الحرف والصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية.

### أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- 1- التعرف بالدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة في التنمية الاقتصادية وتنشيط السياحة.
- 2- تحديد الدور الاقتصادي للصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية ووسائل تنشيطه.
- 3- التعرف على الصعوبات والمشاكل التي تواجه الصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية وتميئتها.
- 4- إلقاء الضوء على دور السياحة في تنمية الصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية.
- 5- وضع تصور مبدئي لمشروع لتنمية إحدى الصناعات التقليدية.

### أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة في أنها تأتي في وقت بدأت بوادر اهتمام على المستوى الرسمي والأهلي بالصناعات التقليدية من خلال المهرجانات التراثية والتسويقية في مناطق المملكة ومحافظاتها، وكذلك المهرجانات الخارجية. كما أن سوق الصناعات التقليدية بدأ في الانتعاش، ولكن أغلب هذه الصناعات يتم توريدها من الدول المجاورة والتي لا يزال إنتاج الصناعات التقليدية متوفراً بها. كما أن العمالة الوافدة في بعض الأحيان هي من تقوم بالقسط الأكبر من عملية الإنتاج، مما سبب فقدان الهوية المحلية لهذه الحرف. فالاهتمام بدراسة الصناعات التقليدية ووسائل تنميتها على أسس علمية وربطها بكافة أوجه نشاط الإنسان، يمكن أن يوفر تنمية مستدامة لمناطق نائية وحضرية في البلاد.

### أسئلة الدراسة

لتحقيق الأهداف المذكورة تقوم الدراسة بالإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة من الوجهة الاقتصادية والسياحية ؟
- 2- ما هي الوسائل الواجب توافرها لتفعيل الدور الاقتصادي للصناعات الحرفية في المملكة العربية السعودية؟
- 3- ما هي العوامل التي تعيق تنمية الصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية؟
- 4- مالذي يمكن أن تقوم به السياحة في تنمية الصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية؟

### حدود الدراسة

تقتصر الدراسة على الصناعات والحرف التقليدية في المملكة العربية السعودية ودور السياحة في تنميتها، ولكنها سوف تعرض باقتضاب بعض تجارب التنمية للصناعات التقليدية في الدول المجاورة.

### مصطلحات الدراسة

#### مفهوم الصناعات التقليدية:

قبل الإجابة على تساؤلات البحث لابد من توضيح مفهوم مصطلح "الصناعات التقليدية" كما يستخدم في هذه الدراسة. إذ ظهرت عدة تسميات لهذا النوع من النشاط الإنساني في الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والتراثية ومن هذه، الحرف التقليدية أو الشعبية والحرف أو الصناعات اليدوية (مقارنة بالصناعات الآلية) و الصناعات الصغيرة أو الخفيفة. وتجمع أغلب الدراسات أنه نشاط إنتاجي يمارسه أفراد مهرة مبدعين في المجتمع مستخدمين الوسائل اليدوية وبعض الآلات والأدوات البسيطة. إلا أن مفهوم الحرفة في اللغة العربية ربما يشمل الكثير من الأنشطة التي لا تدخل في المفهوم المتعارف عليه من صناعات تقليدية. فابن خلدون في مقدمته يضع الصنائع في ثلاثة أنواع ويضع "الحياسة والجزارة والنجارة وأمثالها" في النوع الأول، بينما يضع "الوراقة... والغناء والشعر" في النوع الثاني، ويضع الجندي في الصنف الثالث. [1: 254]. وتستخلص علام [2: 22] في بحثها حول الحرف والصناعات التقليدية أن الحرف هي صناعة ذات جودة عالية يستخدم فيها الإنسان مهارته اليدوية موظفاً خامات أولية مثل الخشب والمعادن والطين الطلي، والنسيج وغيرها. ويتفق هذا المفهوم مع مفهوم الصناعات التقليدية وتصنيفاتها التي أقرتها منظمة اليونسكو [3: 108]. وسوف تعتمد هذه الدراسة مصطلح

"الصناعات التقليدية" لارتباطها بالصناعات ذات الصبغة الجمالية أو النفعية، والتي يقوم الصانع التقليدي بإنتاجها موظفا إبداعاته ومهاراته في توظيف الخامات بصورة فعالة.

**السياحة:**

تتضمن الأنشطة التي يقوم بها المسافرون إلى خارج محيطهم الاعتيادي، على أن لا تزيد مدة الزيارة عن سنة، وتكون بغرض الترفيه أو قضاء الأعمال التجارية أو أي أغراض أخرى. وقد حددت الهيئة العليا للسياحة بالمملكة مسافة السفر بما يزيد على 80 كلم، وهو ما يوجب القصر والجمع في الصلوات.

### أولاً: علاقة الثقافة بالتنمية الاقتصادية والسياحة

لقد كان الترحال بين البلدان في العصور الماضية لأغراض السياحة والمتعة أو طلب العلم بوجه عام من الأمور التي كان عدد قليل من الناس يقومون بها، وذلك لعدم توفر وسائل المواصلات أو لوجود موانع طبيعية من جبال أو بحار أو صحاري، أو لعدم رغبتهم في ترك المنطقة التي يعيشون فيها لتوفر كل ما يحتاجون إليه بها. بالطبع كان هنالك عدد من الرحالة الذين اختطوا الأرض واجتازوا الموانع الطبيعية رغبة منهم لزيارة مجتمعات أخرى وطلب المعرفة في أصقاع الأرض، فما رحلات ابن بطوطة إلا مثالا لهذه الرغبة الجامحة.

ولقد أصبحت السياحة الدولية من المظاهر البارزة عالمياً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث بلغت حركة السياحة في الخمسينات من القرن الماضي 25 مليون سائح وقفزت إلى 567 مليون في العام 1995م، وهذا يعني زيادة سنوية بلغت 5 مليون سائح سنوياً، وقد توقعت منظمة السياحة العالمية (WTO) أن يصل عدد السياح إلى 937 مليون في العام 2010م. كما أن إحصائيات المنظمة تشير إلى أن حركة السياحة العالمية كانت قد وصلت في العام 2000م إلى 703 مليون سائح، توقعت عددًا يصل إلى 1.56 بليون سائح في العام 2020م. وتؤكد الإحصائيات إن أوروبا سيظل لها النصيب الأكبر من حركة السياحة، وأن منطقة الشرق الأوسط سوف يصل نصيبها إلى حوالي 68.5 مليون في العام 2020م مقارنة بما كان في عام 1995م وهو 12.4 مليون سائح.<sup>1</sup>

ويبدو أن حركة صناعة السياحة كما يتوقعها المراقبون سوف تتجه بشكل واضح إلى السياحة الثقافية التي تتعلق بحضور المهرجانات الثقافية وزيارة المناطق التاريخية والمتاحف والحفلات الموسيقية والمعارض التشكيلية ومهرجانات التراث الشعبي والتعرف عن قرب على

<sup>1</sup> المصدر: منظمة السياحة العالمية (Tourism Vision 2020)  
[http://www.world-tourism.org/market\\_research/facts/menu.html](http://www.world-tourism.org/market_research/facts/menu.html)

ثقافة البلد المضيف. وقد يعود هذا إلى أن الكثير من الدول قد أفردت جزءاً كبيراً من حملاتها الإعلامية للترويج للسياحة من خلال عرض أنماط متنوعة من ثقافتها، ومن خلال أساليب الترغيب المختلفة يقتنع الزائر بأهمية الإطلاع على هذه الجوانب من حياة الناس الذين يزورهم. لقد دعت اليونسكو في أحد مناقشاتها عدداً من المهتمين بمجال السياحة الثقافية لمناقشة السبل لتفعيل دور هذا النوع ضمن برامج السياحة في مناطق متعددة من العالم، ولقد طرحت المناقشات التي دارت عدة تساؤلات:

أولاً: هل هنالك خطر من قيام حركة سياحية على الثقافة والحياة الاجتماعية والفطرية وبالذات في الدول النامية؟ إن كانت هنالك العديد من الجوانب السلبية من وراء استخدام الثقافة كعنصر تسويقي لجلب السياحة، إلا أنها توفر قدرًا مجزيًا من الدخل لسكان المناطق السياحية، وبذلك تحقق التنمية الاقتصادية التي تنشدها دول كثيرة. ولقد طرحت جلسات المناقشة حلولاً تضع في حساباتها أن أي "استثمار أو نشاط يجب أن يخطط بحكمة للتحكم في تدفق السياح، واضعاً في الحسبان الطاقة الاستيعابية للمناطق السياحية وحساسية النشاط السكاني للمجتمع المضيف. فإذا كان لا يزال هنالك خطر على البلد أو الموقع والمعلم السياحي فإن الضرورة قد تحتم، من أجل الحماية، حصر الزيارة لمناطق أو فترات معينة، أو حتى عمل نسخ بديلة عن المواقع المهددة."

[4: 15]

ثانياً: في ظل العولمة التي وضعت من أهم أهدافها محو التعددية الثقافية وهيمنة ثقافة واحدة، يمكن أن يدعو ذلك إلى التساؤل عن الخطر الذي يمكن أن تواجهه الثقافات النائية ومدى تأثير ذلك على السياحة من المنظور الثقافي. أنه من الملفت للنظر أن السياحة قد كونت ثقافة ذات مفهوم عالمي من خلال أسس للتعامل في نظام الفنادق وتقديم وجبات الطعام وزيارات المناطق السياحية وغيرها. وقد لاقت هذه الثقافة القبول عند السواح وسكان البلاد على حد سواء. كما أن من الطبيعي أن يشعر الزائر بالضيق إذا ما تعرض لضغوط لكي يتماشى مع قيم تتعارض مع قيمه هو، ومن الجهة الأخرى فإن المضيف سوف لن يتنازل عن قيمه التي اكتسبها في سبيل إرضاء السائح.

ومن المشاكل التي تواجه بعض المجتمعات التقليدية هي أنها مجبرة في بعض الأحيان مسيطرة التوجه السياحي، أو حتى فكرة السواح عن هذا المجتمع، مثل المجتمعات البدوية، أو تلك التي تعيش في الجبال أو الأدغال، حيث أن بعض السواح قد يقصد مثل هذه المجتمعات كمتنفس له سعياً وراء تغيير نمط حياته اليومية. كما أن مثل هذه المجتمعات ربما تجبر على أن توقف حركة تطور ثقافتها من أجل إرضاء فضول هذا السائح، وعلى الرغم من أن العولمة تروج لثقافة

أحادية فإن حركة السياحة أثبتت مرة بعد أخرى أن السواح يبحثون دائما عن تنوع وتفرد ثقافي في كل مكان يحلون فيه [4 : 17].

ثالثا: هل يمكن تقديم التراث القديم للمجتمعات وحفظه بصورة صادقة؟ لقد توجهت بعض الدول إلى العناية بتراثها لتنشيط حركة السياحة فقامت بترميم المواقع الأثرية، وأقامت القرى التراثية وأنشأت المتاحف وأنفقت على ذلك الكثير من المال أملا في أن تعرف السواح على ماضي البلاد، كما أنه على المستوى التجاري يمكن أن تقوم صناعة سياحية تقوم على عمل جولات سياحية على المواقع التراثية والأثرية والمتاحف، وعرض منتجات مرتبطة بها مثل الأفلام والصور والهدايا التذكارية. هنالك أمثلة كثيرة أدرجها التقرير المذكور تركز على نجاح في توفير فرص العمل لعدد لا بأس به من القرى المحيطة بالمواقع التراثية في المجتمعات الأفرقية. ولكن هنالك فئات في المجتمع تعارض استغلال التراث بحجة أن ما يقدم هو تشويه له علاوة على الاستغلال والإجحاف في حق القرويين في المجتمعات البسيطة.

وقد خلص المناقشون إلى أن تتولى الجهات القريية المستفيدة من المناطق التراثية، مثل: الفنادق والمؤسسات التجارية المشاركة في تمويل أعمال المحافظة على هذه المواقع وصيانتها علاوة على فرض رسوم أو حتى ضرائب على دخول هذه المرافق. وأكدت المناقشات على ضرورة أن يخصص جزء من ميزانيات الدول للمحافظة على التراث الوطني إضافة إلى ألوان الثقافة الحية [4 : 19]

ومن خلال المناقشات طرحت جوانب أخرى تتعلق بأهمية توخي الصدق والأمانة في نقل ثقافة البلد المضيف، وأن يكون هنالك حق للسكان في حفظ هذا التراث للأجيال القادمة. وقد أشار المناقشون إلى "إن السياحة في بعدها الثقافي لا يمكن اعتبارها بكل بساطة نشاطا تجاريا ويمكن تقييمه من خلال معايير السوق المرتبط بالعرض وتلبية الطلب. فأدوات السوق ليست محكمة بتخطيط طويل الأمد. كما أنها لا تأخذ في الاعتبار الاحتياجات الغير مستردة ولا سبل الترويج للثقافة أو حتى البيئة" [4 : 21].

### ثانيا: معوقات تنمية الصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية ودورها الاقتصادي

الصناعات التقليدية، خلافاً لبقية الصناعات والأنشطة الإنسانية الأخرى، تتخذ مكانة ذات ثلاثة أوجه، كما يجمع المهتمون بدارسة هذا المجال، فالوجه الاقتصادي يتمثل في أن الحرف تحتل مكاناً متميزاً في الهيكل الاقتصادي وبالذات أعناش الاقتصاد واستغلال المواد الخام بطريقة مناسبة للبيئة، والوجه الاجتماعي هو استيعاب الصناعات التقليدية للطاقات العاملة وتقليص النزوح من الريف إلى المدينة، أما الوجه الثقافي الذي تلعبه الصناعات التقليدية فهو المحافظة

على الهوية الحضارية والأصالة الوطنية التي تستقي رموزها من التراث الثقافي للبلاد [5]: [113]. ومن وجهة أخرى يقول جان لويس ميشن (Jean-Louis Michon) بأهمية برامج تنمية الحرف والصناعات التقليدية ينبع من دورها الفعال سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً [6: 18 – 22]. وترتبط برامج الصناعات التقليدية بمدى التطور التقني في شتى المناحي. فاليابان وتايوان على سبيل المثال قامتا ببرامج لتنمية صناعاتها التقليدية، لأن الصناعات التقليدية تدر ربحاً وافراً بينما لا تحتاج إلى رأسمال مرتفع. لذلك خصصت المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة مثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية قسطاً كبيراً من تمويلها للمحافظة على التراث المادي ومنها الصناعات التقليدية التي تعد الجزء الحي والفعال من هذا التراث.

وأكدت دراسات عدة ارتباط الصناعات التقليدية وعوامل التغيير الاجتماعي والبنية الاقتصادية في المجتمعات منها دراسة قدمها الباحث أن هذا التحول في المجتمعات الإسلامية أثر بشكل كبير في الصناعات التقليدية، وبدراسة عوامل التغيير خلصت الدراسة إلى وجود رابط بين العاملين الاقتصادي والاجتماعي في هذا التأثير على ممارسة وتدريب الحرف [7: 161-173] حيث أكدت دراسة أخرى على أن الحرف منذ أن تكونت قد أسست لمجتمع منتج [8: 215]. كما أن المنظمات الدولية مثل مركز التجارة الدولية (ITC) بالتعاون مع منظمة اليونسكو عدا أقامت من المؤتمرات والدورات التدريبية لدراسة الوسائل الكفيلة بتطوير وسائل الترويج والتسويق للصناعات التقليدية في التجارة العالمية. وقد قدمت اليونسكو مع عدد من المؤسسات المعنية بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية بعض البرامج التي كانت تركز على التدريب في الصناعات التقليدية. ومن هذه البرامج "مشروع الشباب" (Youth Enterprise) في موزنبيق والذي اعتمد على تدريب الفقراء والعاطلين عن العمل من الشباب في ورش على إنتاج أعمال حرفية يقومون ببيعها بأنفسهم في الأسواق المحلية [9: 4].

إن الصناعات التقليدية تربط بعناصر الثقافة والتي تشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والأخلاق والعادات والعرف وكافة القدرات والأشياء الأخرى التي تؤدي من قبل الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع. وقد نوهت الوسائل والتشريعات التي تم وضعها لحماية الصناعات التقليدية من قبل مركز التجارة الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة إلى الأسباب الثقافية للحاجة لهذه الصناعات، وأكدت التشريعات على أن الصناعات التقليدية تمثل جانبا مهما من التراث الثقافي للبلدان. "وينبغي ضمان انتقال الدرايات الفنية في الزمان وتعزيز بقائها عن طريق آليات لحماية المنشأ والأصالة والانتماء إلى جماعة محلية محددة... فالتراث الثقافي يسهم في تحقيق الوحدة الوطنية وييسر اعتراف الأمم الأخرى بذاتية ثقافية معينة. ومن ناحية أخرى،



لا تعتبر الصناعات الحرفية تراثاً جامداً، فهي تتطور بمحاذاة الثقافة الوطنية، وتتجدد باستمرار" [10: 3]

وقد أسست دول الخليج العربية مركزاً للحفاظ على التراث الشعبي مقره الدوحة بقطر هو: مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، يأخذ على عاتقه المحافظة على التراث الشعبي وتسجيله، ويهدف إلى جمع وتدوين وتحقيق كل ما له علاقة بالتراث الشعبي في دول الخليج العربية، والذي يمثل روح الشعب وحكمته وإبداعاته المختلفة. كما تعقد من حين لآخر مؤتمرات وندوات عن التراث، ولكن الصناعات التقليدية وتنميتها لا تأخذ الاهتمام الكافي في مثل هذه المناسبات. ولا عجب من أن تعمد الجهات ذات الاهتمام بالتراث الشعبي في الدول الخليجية مثل هذا المركز لتسليط الاهتمام على الصناعات التقليدية كتراث قارب على الاندثار وإغفال دوره الاقتصادي ذلك أن الله مناهها بثروة بترولية حولت معظم طبقات المجتمع فيه إلى طبقة مستهلكة للمصنوعات المستوردة بديلاً عن شراء ما ينتجه الصانع التقليدي.

مع اتساع رقعة المملكة العربية السعودية وتعدد طبيعتها الجغرافية والمناخية وتنوع العادات والتقاليد فأدى ذلك إلى قيام صناعات وحرف تقليدية في كل منطقة تبعا لتوفر الخامات الأولية الضرورية لقيام أي صناعة، فهناك الكثير من المواد الأساسية للبعض الصناعات التقليدية كالأخشاب من الأشجار المحلية مثل: النخل والسدر والغرب والزيتون والاثل وغير ذلك. كما تستخلص الجلود من الحيوانات المستأنسة مثل: الجمال والأغنام والأبقار والأرانب وغيرها من الحيوانات. وقد يستخرج الطين إما من بطون الأودية أو في مناجم تحت الأرض بمسافات قصيرة في مناطق عدة. كما استغل الصانع خامة الصوف من الأغنام والماعز في نسج بعض السجاجيد مشتركة في بعض الأحيان مع القطن الذي يستورد أغلبه ويزرع في مناطق محدودة في المملكة. وشكل الصانع المحليون المنتجات المعدنية كالأواني والخناجر وأدوات الزراعة وما إلى ذلك مما هو متوفر من معادن يعاد استخدامها ومما يستورد من مواد خام.

ومع استمرار توفر الخامات بشكل وافر وتقدم التقنيات التي من شأنها دفع عجلة الإنتاج، إلا أن الصناعات التقليدية في دول كثيرة ومن ضمنها المملكة تراجعت تراجعاً ملحوظاً في المناطق التي تمارس فيها الحرف. وقد أدى هذا إلى قلة الاهتمام بها، وابتعاد الكثير من ممارسيها عنها حتى أن كثيراً من حرفنا التي عرفناها قبل أقل من نصف قرن لم تعد موجودة أو أنها تمارس في حدود ضيقة جداً.

وكان لتغير الأنماط الاجتماعية والاقتصادية التي غمرت المنطقة دوراً فاعلاً في تغيير أنماط النشاط السكاني في المنطقة العربية وعلى رأسها الصناعات التقليدية. فنشاط الصناعات الشعبية الذي كان الكثير من سكان الجزيرة العربية يعتمدون عليه في معيشتهم، حل مكانه

الشركات الخدمية والتصنيعية التي قامت نتيجة لتدفق البترول في أغلب دول الخليج العربية. كما أن ظهور أنماط اجتماعية إضافة إلى النظرة الدنيا لأرباب الحرف في بعض المناطق، أدى إلى إعراض الأجيال الجديدة عن ممارسة هذا النشاط والتكر له.

وقد حددت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية في الوطن العربي الذي قامت بإعداده في أوائل التسعينات من القرن العشرين، معطيات يتم من خلالها دراسة الصناعات التقليدية وتقييمها (11: 13- 22). وعرض القحطاني (12: 13- 15) عشر قضايا تحد من تنمية الصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية، وهي على النحو التالي:

1. ضعف أو غياب القوانين والأنظمة لتنظيم قطاع الصناعات التقليدية يمكن لمسه من خلال أنه لا توجد أية قوانين تحد من مزاوله غير المواطنين أو متاجرتهم في المنتجات الحرفية، إضافة إلى عدم مراعاة إمكانيات الحرفيين المكانية والمادية، أو غياب أي ضوابط لاستيراد وتصدير هذه المنتجات.
2. ضعف الحماية والمحافظة على هذه الصناعات أدى إلى اندثار أغلبها وضعف إنتاجها وتسويقها، علاوة على وجود صعوبات كبيرة في توفر الخامات الأولية بجودة مقبولة وأسعار مناسبة. ولم تلق الصناعات التقليدية تنسيقاً لتطوير منتجاتها، كما أن انتقال الصناعات من مكان مزاولتها أدى إلى تقهقرها أيضاً.
3. غياب الجهة الإدارية المسؤولة عن هذا القطاع مالياً وإدارياً أدى إلى عدم الاعتراف بهذا القطاع في الجهات الرسمية أو الاقتصادية وصعوبة التنسيق بين الجهات ذات العلاقة.
4. قلة الاهتمام بالتعريف بالصناعات التقليدية ومنتجاتها ناتج من قلة مساهمة وسائل الإعلام المختلفة للتوعية بأهمية المنتجات التقليدية من جوانبها الثقافية والاقتصادية، أدى إلى عدم إقبال الأجيال الجديدة على ممارسة الحرف حتى من قبل العاطلين عن العمل. وهذا يعود ربما للنظرة الدونية للمشتغلين في هذا القطاع من قبل بعض فئات المجتمع.
5. قلة العروض الدورية أو الدائمة للصناعات والحرف التقليدية سواء من خلال المتاحف أو حتى الأسواق الشعبية يحد من انتشار الوعي بالحرف وفتح منافذ لتسويق منتجاتها. علاوة على ذلك فإن المملكة نادراً ما تشارك في المعارض والدولية الخاصة بالصناعات التقليدية.
6. ندرة البحوث والتوثيق والتسجيل للمهن والصناعات التقليدية أدى إلى عدم وجود قاعدة للمعلومات عن حرفنا وصناعاتنا المحلية وقلة البحوث والدراسات العلمية المتعلقة

- بالقطاع. إضافة إلى قلة الندوات والمؤتمرات التي تقام بالمملكة والتي تسلط الضوء على الصناعات التقليدية ومشاكلها وطرق إنمائها.
7. عدم وجود وسائل تفعل مشاركة المجتمع المحلي في حفظ الصناعات التقليدية ومنتجاته من الاندثار مما يحقق فوائد تعود على المجتمع اقتصادياً وثقافياً.
8. عدم وجود برامج تدريب موجهة لتطوير مهارات الحرفيين التقليديين وتطوير منتجاتهم سواء كان ذلك على مستوى المؤسسات الأكاديمية أو القطاع الخاص، وحصر التطوير في بعض المنتجات الحرفية.
9. من الناحية التمويلية فإن قطاع الصناعات التقليدية لم يستفد من الدعم الذي تخصصه الجهات الرسمية للمشروعات الصغيرة، كما أن القطاع لا يزال يلاقي صعوبة في الحصول على تمويل من البنوك وبيوت التمويل الاستثماري والقطاع الخاص.
10. عدم ملائمة اغلب منتجات الصناعات التقليدية للمتطلبات الحديثة، وقلة تنوع أصنافها جعلها تصطدم بعقبات في التسويق. كما أن ندرة استخدام القنوات التسويقية الملائمة للمنتج وعدم توفر معارض دائمة لتسويق منتجات الحرف والصناعات التقليدية، وقلة خبرة الحرفيين في مجال التسويق، حد من انتشار منتجات الصناعات التقليدية وتسويقها بشكل مجدي.

### ثالثاً: دور السياحة في تنمية الصناعات التقليدية

في دراسة قام بها محمد بريان أكد على السياحة المعاصرة في بدايتها في الستينات من القرن الماضي كانت تؤكد على العائد الاقتصادي من السياحة، وأغفل دور الثقافة في هذا الجانب، إلا أنه بعد مرور عشرين عاماً تجاوزت الدوائر المنظمة للسياحة مع المطلب الثقافي كجزء من الحركة السياحية العالمية [13: 7]. ويقول بريان في بحثه أن تشجيع الثقافة يمكن أن يبدو جلياً عندما يدخل التخطيط الاقتصادي للسياحة، وأن "أوضح حالة هي قطاع الصناعات التقليدية والذي استفاد من طلب السواح في شتى أنحاء الوطن العربي عندما يتم ربطها بالدائرة الاقتصادية. وبالتأكيد يمكن للسياحة نفسها أن تستفيد كثيراً من الثقافة عندما تصبح الثقافة جزءاً من المنتجات التجارية" [13: 8]. ولكن السؤال الذي يتردد كما يقول الكاتب هو هل ذلك سوف يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية؟

وتهتم كثير من دول العالم بقطاع السياحة وتعد له الخطط وتهيئ الفرص للاستثمار فيه على كل الأصعدة وكل المستويات حيث تحتل السياحة في بعض الدول نسبة عالية من مجموع

الدخل القومي، فعلى سبيل المثال تمثل نسبة السياحة حوالي 20% من إجمالي الناتج المحلي لأسبانيا، و15% للمملكة المتحدة، و12% للولايات المتحدة الأمريكية.

وجاءت السياحة الثقافية في مقدمة اهتمام الكثير من مناطق العالم ذلك أنها تحتل المرتبة الأولى بين دواعي السفر والترحال لقطاع كبير من السياح. فكثير من الناس يقصدون اليونان ومصر على سبيل المثال لتوفر مواقع تاريخية يقصدها الزوار من كل أقطاب الدنيا. كما تشكل الصناعات التقليدية أحد الموارد الرئيسة في السياحة الثقافية، ذلك أنها مرتبطة بنشاط إنساني يرتبط بثقافة المجتمع وتراثه. كما أن هذه الصناعات البسيطة تشكل دخلاً لقطاع كبير من القوى البشرية العاملة في الكثير من الدول. ففي تونس يعمل في هذا القطاع حوالي مئة وعشرون ألف عامل، وفي المغرب يشتغل أكثر من ست مئة ألف في مجال الصناعات التقليدية (12: 110).

وللعديد من الدول تجارب ناجحة في استغلال موارد الصناعات التقليدية في تنشيط السياحة. وتشكل الصناعات والحرف التقليدية المغربية عنصراً جاذباً في السياحة، حيث تتميز الصناعات المغربية التقليدية بطابع إسلامي وقبلي خاص. فالمشغولات المعدنية من صحن وأواني وغير ذلك، تحلى بنقوش وزخارف نباتية وهندسية ذات طابع إسلامي أصيل تعكس الهوية التاريخية والثقافية لهذا البلد الإسلامي العريق (14: 135). كما أن الصناع المغاربة قد تميزوا بطابع فريد في عمل الفسيفساء الجدارية في العديد من الساحات والتي تعد معلماً سياحياً بارزاً لزوار مدن المغرب (15: 20).

وتمثل تجربة الأردن في إعادة تأهيل الصناعات التقليدية مثالا لأهمية الصناعات التقليدية في السياحة. حيث قامت عدة مشاريع برعاية عدد من المؤسسات الخيرية والجمعيات الأهلية وصناديق التنمية البيئية وبمساعادات من دول عدة تهدف إلى بعث بعض الصناعات التقليدية للحياة من جديد. وقد انطلق مشروع تنمية الصناعات التقليدية تحت رعاية مؤسسة نور الحسين الخيرية بمشروع للنسيج لإنتاج البسط من الصوف. وقد تم تطوير هذا المشروع لإنتاج أنواع من البسط تتناسب مع الحياة العصرية. كما توسع المشروع ليضم أنواعاً أخرى من الصناعات التقليدية كالخزف والطباعة والحياسة.

وفي المملكة العربية السعودية بدأ التفكير بشكل جدي في تفعيل دور السياحة وتم إنشاء "الهيئة العليا للسياحة" في عام 1421هـ تأكيداً على اعتماد قطاع السياحة باعتباره قطاعاً ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً مهماً، وتأكيداً على أن السياحة الداخلية واقعاً وطنياً يستلزم قيام الجهات المسؤولة بالتخطيط لتطويره وتنميته على أسس مدروسة. وقد أطلقت الهيئة بعد إنشائها "مشروع تنمية السياحة الوطنية" وهو مشروع تنموي يتضمن خطة شاملة لصناعة السياحة بالمملكة حددت مدتها بعشرين عاماً قابلة للتنفيذ على المستويات الوطنية والمناطق. وقد تم

تحديد مجموعة من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية للمشروع موزعة على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ومدتها 14 شهراً انتهت في صفر 1423 هـ، تم فيها وضع السياسة العامة لتنمية وتطوير السياحة الوطنية.

المرحلة الثانية: ومدتها 7 أشهر وانتهت في شهر رمضان 1423 هـ تم فيها وضع الخطط التنفيذية للخمس سنوات القادمة، و لتقديم الأسس التفصيلية لتنمية السياحة في المناطق، و إعداد خطط تطوير مواقع التنمية السياحية فيها.

المرحلة الثالثة: ومدتها 12 شهراً وبدأت في ذي القعدة 1423 هـ، وتركز على تنفيذ خطط تنمية المناطق السياحية بالمملكة.

وقد قامت الهيئة بعمل مسح ميداني لحصر مصادر السياحة في البلاد، وكان من أهمها المسوحات الاقتصادية، وقد خلصت الهيئة إلى خطة عمل اقتصادية وزعت على ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: الوضع الراهن للسياحة في المملكة، والتي تركز على محورين:

- جمع وتصنيف وتحليل البيانات الاقتصادية المنشورة وغير المنشورة، والمعلومات الأخرى المتعلقة.

- مسح الدراسات السابقة والبحوث والاقتصادية في مجال السياحة.

المرحلة الثانية: وضع الدراسات وبناء النماذج الكلية والجزئية اللازمة لتطوير السياحة المستدامة في المملكة.

المرحلة الثالثة: المساهمة في إعداد الخطة المستقبلية لتطوير السياحة "رؤى 2020م" والخطط الخمسية المنبثقة عنها.

وقد ركز المسح على جمع معلومات عن السياحة الداخلية (DTS)، والزوار الدوليين أو السياحة الخارجية (IVS)، وقطاع الأعمال المتعلق بالسياحة (BSS).<sup>2</sup>

وقد عمدت الهيئة العليا للسياحة بجمع الإحصائيات وتحليلها للوصول إلى صورة واضحة عن حركة السياحة في البلاد وأنشأت لذلك مركزاً متخصصاً للمعلومات والأبحاث السياحية، ويقوم بإصدار تقرير ربع سنوي لحركة سياح الخارج والداخل. وقد جاءت نتائج الربع الأول من العام 2003 مجموع السياح الدوليين القادمين إلى المملكة (باستثناء الحجاج) قد بلغ 967000 شكل سكان منطقة الشرق الأوسط ما نسبته 71% من السياح القادمين للمملكة، وشكل سكان دولة الكويت النسبة الأكبر من السياح حيث بلغ عدد الزوار من الكويتيين

<sup>2</sup> نتائج مسح السياحة الداخلية:

<http://www.sct.gov.sa/ref/index.php?&direction=0&order=&directory=>دراسات%20عامّة.

263000، بينما كان شهر يناير هو موسم الذروة للسياحة حسب ما جاء في التقرير. وقد بينت الإحصاءات نفسها أن ترتيب عدد السياح حسب الوجهة والغرض من الزيارة، وجاءت حسب الجدول التالي:

المجموع	أخرى	أسباب صحية	العمل	أسباب دينية	زيارة الأهل والأصدقاء	الترفيه	الوجهة
182	13	-	8	-	69	73	المنطقة الشمالية
24	-	-	-	-	8	17	الجوف
24	-	-	-	-	8	107	تبوك
273	18	7	22	-	110	82	حائل
408	17	-	55	-	257	91	القصيم
951	31	17	37	389	287	184	المدينة المنورة
2157	101	201	270	-	881	707	الرياض
1741	60	7	54	-	874	798	المنطقة الشرقية
4218	105	102	359	1245	1056	1348	مكة المكرمة
179	18	-	24	-	110	36	الباحة
662	40	-	29	-	251	327	عسير
603	14	-	14	-	268	341	جازان
71	3	-	24	-	39	10	نجران
11757	420	333	909	1634	4309	4139	المجموع

ملحوظة: الأرقام بالآلاف.

المصدر: ماس [www.mas.gov.sa](http://www.mas.gov.sa)

ويظهر الجدول السابق أن منطقة مكة المكرمة تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد الزوار بينما تحتل الرياض والمنطقة الشرقية المراتب التالية، وتحتل السياحة من أجل الترفيه المرتبة الأولى من بين أغراض الزيارة في مكة المكرمة أكثر من الزيارة للأغراض الدينية، وربما يعزو ذلك لاحتساب مدينة جدة ضمن منطقة مكة المكرمة. وفي المجموع العام تعد زيارة الأهل والأصدقاء في المرتبة الأولى، بينما تأتي السياحة لأغراض الترفيه في المرتبة الثانية يليها الزيارة للأغراض الدينية. ومن الملاحظ أيضاً أن مثل هذه الإحصائية لا تمثل بشكل واضح السياحة الصيفية التي لا بد أن يزداد فيها عدد المصطافين إلى مناطق جنوب المملكة في عسير والطائف والباحة، ولكن هذا التقرير كان آخر تقرير أصدرته الهيئة وحصل عليه الباحث من موقع مركز المعلومات والبحوث السياحية (ماس) على شبكة الإنترنت.

ومن خلال دراسة سوق السياحة في المملكة توفرت نتائج تعود إلى دراسة سابقة تؤكد على أن هنالك أسواق واعدة للسياحة السعودية ومنها:

- السياحة المرتبطة بالعمرة والزيارة.
- السياحة الثقافية.
- السياحة البيئية.
- سياحة التسوق المهرجانات والمناسبات الخاصة.
- السياحة الطبية والصحية.
- سياحة الأعمال والمؤتمرات.
- سياحة الأنشطة البحرية والغوص.
- سياحة زيارة الأقارب والأصدقاء.
- سياحة الاستكشاف.
- سياحة رياضية متخصصة.
- سياحة التعليم والشباب.<sup>3</sup>

ومن أجل رسم خطط النمو المستقبلي للسياحة الثقافية بالمملكة العربية السعودية قامت الهيئة العليا للسياحة بتحديد موارد السياحة الثقافية المتاحة في المملكة وتصنيفها. وقد خلصت الدراسات التي قامت بها الهيئة في هذا الخصوص إلى تصنيف موارد السياحة الثقافية ومواقعها على النحو التالي :

- 1- المواقع المرتبطة بتاريخ الدولة السعودية.
- 2- المواقع المرتبطة بالتراث الأدبي .
- 3- المواقع الأثرية والتاريخية.
- 4- المتاحف.
- 5- التراث العمراني ويشمل القرى والبلدات القديمة، والأحياء القديمة بمراكز المدن التاريخية، والقصور والمنازل المميزة وهي تعد بالآلاف.
- 6- الحرف والصناعات التقليدية وما يرتبط بها من أسواق شعبية وورش مزاولة العمل الحرفي.
- 7- التراث غير المادي المتصل بالعادات والتقاليد والمهرجانات التراثية والفنون الشعبية، وتراث المناطق الصحراوية والجبلية والساحلية.<sup>4</sup>

<sup>3</sup> مشروع تنمية السياحة الوطنية بالمملكة.

<http://www.sct.gov.sa/ref/index.php?&direction=0&order=&directory=>

دراسات 20% عامه.

<sup>4</sup> من نص كلمة الهيئة العليا للسياحة في المؤتمر الدولي السابع للسياحة في الأردن 10-1423-13 هـ -17-12-2002 م

وفي دراسة مسحية قامت بها الهيئة العليا للسياحة، رصدت بعض التجارب الناجحة في مجال الصناعات التقليدية في المملكة. وتتركز كل المشاريع المطروحة في الدراسة على الجمعيات الخيرية. وقد قدمت الدراسة نموذجاً لمشروع مقترح لمجمع للصناعات التقليدية في نجران. ولغرض تنمية الاستثمار في قطاع الحرف والصناعات التقليدية وتطوير منتجاتها حتى تساهم بشكل فاعل في التنمية الاقتصادية خلصت الدراسة المسحية إلى التوصيات التالية:

1. وضع آلية فاعلة للتنسيق بين الجهات ذات العلاقة في قطاع الحرف والصناعات التقليدية حتى يمكن الاستفادة من الامكانيات المتاحة في كل جهة.
2. تخصيص مبالغ مناسبة في خطط التنمية للصراف والإنفاق على قطاع الصناعات الحرفية وتأمين احتياجاته من التمويل ومتطلبات البنية الأساسية لهذا القطاع.
3. التنسيق مع مؤسسات التعليم والتدريب الحكومية وغير الحكومية في وضع البرامج التدريبية الهادفة إلى تنمية مهارات وقدرات الحرفيين خاصة للأجيال الناشئة منهم لإيجاد مصدر دائم لتزويد هذا القطاع بما يحتاجه من أيدي عاملة ماهرة تضمن استمرار وتداول الخبرات والمهارات الحرفية في مختلف الصناعات.
4. استمرار مشاركة الحرفيين بصورة سنوية في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) وتوسيع نطاق هذه المشاركة باستمرار ويمكن أن تكون المشاركات بصفة دورية في مناطق المملكة كل ثلاثة أشهر.
5. اختيار الصناعات الحرفية المميزة وإتاحة الفرصة لها في المشاركة في المعارض الدولية (الداخلية والخارجية) التي تنظمها أو تشارك فيها المملكة.
6. التنسيق مع المؤسسات المالية المتخصصة ( كالبنوك وصناديق التمويل والإقراض ) لتمويل قطاع الصناعات الحرفية بشروط ميسرة وتضمين التمويل حوافز تجعل الحرفي يقبل على استخدامه والاستفادة منه، والتمويل يمكن تقديمه بصيغ مختلفة ويتم اختيار الصيغة المناسبة حسب ظروف كل حالة.
7. الاهتمام بأنشطة تسويق منتجات الصناعات الحرفية داخلياً وخارجياً على أن تشمل هذه الأنشطة داخل المملكة كل من مراكز الحرفيين، الأسواق السياحية (الفنادق، المتاحف، المطارات والموانئ، مدن الألعاب، الحدائق العامة والمنتزهات) المعارض والمهرجانات والقرى الشعبية. أما التسويق الخارجي فيتمثل في المشاركات الخارجية للمملكة في المعارض والمؤتمرات والأسواق الدولية وغيرها.



8. الاهتمام بالتعاون المشترك مع الجهات ذات العلاقة بالصناعات الحرفية في الدول الخليجية والدول العربية الأخرى، والاستفادة من تجارب هذه الدول وذلك بالتنسيق مع الجهات المهمة بالصناعات الحرفية في تلك الدول.

(16: 57).

إن هذه الصيغة من تضافر الجهود من قبل المؤسسات المختلفة في المجتمع ستوصل بالطبع إلى نتائج مرضية إذا ما تم تنسيقها وتوجيهها لخدمة الصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية المقبلة على سوق السياحة بخطى ثابتة وبعزم على أن توظفها بما يتناسب مع القيم والتقاليد والعادات. والصناعات التقليدية يمكن أن تقوم بدور فاعل في تنشيط السياحة بما لها من تميز وتنوع في منتجاتها وتفرد في أساليبها.

#### ربعا: نتائج البحث

استهدفت الدراسة الحالية التعرف على دور السياحة في تنمية الحرف والصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية والدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة بوجه عام في التنمية الاقتصادية للبلاد وتنشيط السياحة، كما سعت الدراسة إلى تحديد الدور الاقتصادي للصناعات التقليدية ووسائل تنشيطه، وكذا المشاكل والصعوبات التي تواجه تنميتها.

ولقد تم استعراض تجارب بعض الدول الأجنبية والعربية في تفعيل دور السياحة في تنمية الصناعات والحرف التقليدية، وتم الوصول إلى أن السياحة الثقافية- والتي تعد الصناعات التقليدية أحد عناصرها- هي من أهم دوافع السياحة في العالم وأن بعض الدول العربية مثل المغرب وتونس ومصر والأردن استغلت موارد الصناعات التقليدية في تنشيط السياحة وذلك لتميزها بطابع يعكس التراث العربي المتميز. ومن خلال استعراض الجهود التي تقوم بها المملكة العربية السعودية لتنشيط قطاع السياحة خلص البحث إلى أن الخطط التي تنتهجها الهيئة العليا للسياحة تدعم موفق السياحة في كافة مناطق المملكة بكل أنواعها ومن ضمنها السياحة الثقافية، والاهتمام بتوظيف الصناعات التقليدية في المنظومة السياحية والاقتصادية يعطي دوراً لهذا القطاع ويؤكد الهوية الثقافية للمملكة العربية السعودية.

وعن الدور الذي تلعبه السياحة الثقافية في نشاط صناعة السياحة كما يتوقعها المراقبون خلصت الدراسة إلى توجه بشكل واضح تجاه السياحة الثقافية التي تتعلق بحضور المهرجانات الثقافية وزيارة المناطق التاريخية والمتاحف والحفلات الموسيقية والمعارض التشكيلية

ومهرجانات التراث الشعبي والتعرف عن قرب على ثقافة البلد المضيف، علاوة على أن السياحة الثقافية لها مردود اقتصادي طيب يمكن أن يوفر فرص العمل للقوى العاملة من كل المستويات. وتم الوصول إلى ارتباط الصناعات التقليدية بالبنية الاقتصادية من عدة أوجه، فالصناعات التقليدية نشاط يدر ربحاً وافراً بينما لا يحتاج إلى رأسمال مرتفع، علاوة على أنه يستخدم مواد الخام الطبيعية المحيطة من مكان النشاط في توافق مع التوازن البيئي الذي أصبح أحد هموم التنمية الاقتصادية في الوقت الحاضر. وفيما يتعلق بالمشاكل التي تواجه تنمية الصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية فقد خلصت الدراسة إلى تغافل المجتمع والجهات المسؤولة عن الدور الاقتصادي لقطاع الصناعات التقليدية في المجتمع وأصبحت المصنوعات المستوردة بديلاً عن شراء ما ينتجه الصانع التقليدي علاوة على النظرة الدنيا تجاه المشتغلين في هذا القطاع في بعض المناطق. وإجمالاً تم تحديد عدد من المعوقات التي تعيق توظيف أفضل للصناعات التقليدية ومن ضمنها غياب القوانين والأنظمة لتنظيم قطاع الصناعات التقليدية، وضعف الحماية والمحافظة على هذه الصناعات ناتج من غياب الجهة الإدارية المسؤولة عن هذا القطاع مالياً وإدارياً أدى إلى عدم استفادة القطاع من الدعم الذي تخصصه الجهات الرسمية للمشروعات الصغيرة. كما أن ضعف الاهتمام بالتعريف بالصناعات التقليدية ومنتجاتها وقلة العروض الدورية أو الدائمة للصناعات والحرف التقليدية وندرة البحوث والتوثيق والتسجيل للمهن والصناعات التقليدية إضافة إلى عدم وجود وسائل تفعل مشاركة المجتمع المحلي في حفظ الصناعات التقليدية هي من جملة هذه المعوقات. وعدم وجود برامج تدريب موجهة لتطوير مهارات الحرفيين التقليديين وعدم ملائمة أغلب منتجات الصناعات التقليدية للمتطلبات الحديثة يعد من معوقات تنمية قطاع الصناعات التقليدية.

وتطبيقاً لما وصلت إليه الدراسة من نتائج فقد قام الباحث بالتخطيط لإنشاء مركز للخزف وقرية سياحية تراثية لمجال الخزف والصناعات التقليدية الأخرى.

#### خامساً: التوصيات

من خلال ما تقدم تبرز أهمية الاهتمام بقطاع الصناعات التقليدية ودور السياحة في تنميتها ذلك أن تفعيل الدور الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لهذه الصناعات سوف يعود بالنفع والفائدة لعدد من الصناع التقليديين والأجيال الجديدة التي سوف تنخرط في سجل القوى العاملة المنتجة. ومن خلال الدراسة يمكن استخلاص عدد من التوصيات نتبعها بمشروع تدريبي سياحي استرشادي لإنشاء مركز للخزف وقرية للخزافين بمحافظة القطيف بالمملكة العربية السعودية، والتوصيات هي كما يلي:

- 1- دعم قطاع الصناعات التقليدية في مجال التدريب والتنظيم والتعريف بمنتجاتهم وجعله ضمن حملات الترويج للسياحة.
- 2- وضع القوانين و الأنظمة بما يكفل الحماية لحقوق العاملين في هذا القطاع.
- 3- الاعتراف بهذا القطاع في الجهات الرسمية أو الاقتصادية لتوفير التمويل الاستثماري له.
- 4- فتح برامج تدريبية على المستوى الرسمي والأهلي لتدريب الناشئة على ممارسة الصناعات التقليدية ولتنمية مهارات الحرفيين.
- 5- إيجاد فرص لتسويق منتجات الصناعات الحرفية داخلياً وخارجياً.
- 6- التعريف بالصناعات التقليدية ومنتجاتها ناتج من قبل وسائل الإعلام المختلفة للتوعية بأهمية المنتجات التقليدية من جوانبها الثقافية والاقتصادية.
- 7- إقامة المعارض الدورية للصناعات التقليدية وتكثيف المشاركة في المهرجانات المحلية والعربية والدولية.
- 8- تشجيع البحوث والتوثيق في مجال الصناعات التقليدية وتمويلها وذلك لإيجاد حلول عملية للمشاكل التي تعيق تطوير القطاع.

### مشروع مركز الخزف وقرية الخزافين بالقطيف (مشروع استرشادي)

وللاستفادة من الدراسة السابقة فقد قام الباحث بعمل مخطط لمركز صناعة الخزف بالطرق التقليدية وإنشاء قرية سياحية للخزافين كمشروع استرشادي. وقد تم عرضه على عدد من الجهات المعنية لاستشراف رأيهم. ولقد كان لمساهمة المهندس سعيد القحطاني مشرف برنامج الصناعات التقليدية بالهيئة العليا للسياحة، والدكتور عوض اليامي عضو هيئة التدريس بقسم التربية الفنية كبير الأثر في تطوير فكرة المخطط. ولا يزال هذا المخطط في بداياته ويحتاج للكثير من التطوير والتفصيل. وإلى أن يصل هذا المشروع إلى حيز يحاول الباحث أن يعطي تصورا استرشادياً: لمشروع إنشاء مركز خزفي وقرية للخزافين بالقطيف.

مقدمة:

لم يعط الكاتب محمد سعيد المسلم الذي ألف أول كتاب عن تاريخ المنطقة عام 1964م أي اهتمام يذكر بالصناعات التقليدية في منطقة القطيف والمناطق المجاورة. فلقد ذكر أن المنطقة قد اشتهرت فيما مضى ببعض الصناعات مثل الرماح الخطية (الخُط: اسم القطيف القديم) والثياب

الظهرانية. وذكر كذلك أن ما تبقى من الصناعات اليدوية النسيج وصناعة الحصر والأدوات الطينية، كما أن هناك من الصناع الحداد الذي كان يقوم بصنع أدوات الفلاحة (17: 217). وفي آخر إصدار للمؤلف قبل وفاته بعدة سنوات (المسلم 18: 207-314) ذكر بعض الصناعات التقليدية التي كانت تمارس إلى وقت قريب في القطيف وهي كما يلي:

- 1- صناعة النسيج بالطريقة اليدوية، وكان ينتج منه العباءات الصوفية والبسط.
- 2- صناعة المديد وهي نسج البسط من نبات الأسل الذي كان ينبت في المستنقعات. وهذه الحرفة تمارس في الإحساء ومناطق الخليج العربي الأخرى.
- 3- صناعة الخزف: وهي من الصناعات القديمة في المنطقة إذ تم الحصول على كسر خزفية تعود لحضارة العبيد. ويوجد في القطيف مكانان لاستخراج الطين الأول في القديح والآخر في الخويليدية.
- 4- صناعة الخوص: وهذا النوع من الصناعة تختص به النساء حيث يقمن بعمل منتجات من خوص النخيل الملون مثل الزنابيل والسفر وغير ذلك. ولا تزال هذه الصناعة مستمرة وتعرض منتجاتها في الأسواق الشعبية مثل سوق الخميس.
- 5- صناعة السلال: وتقوم هذه الصناعة على استخدام القصب والاسل ويصنع منها سلال الرطب و سلال الملابس. ولا تزال تمارس هذه الصناعة على مستوى ضيق.
- 6- صناعة الأقفاص: ويستخدم فيها جريد النخيل إذا يصنع منها الأسرة وأقفاص الدواجن وهي صناعة لا تزال مزدهرة في القطيف.
- 7- صناعة الجص: وتستخرج موادها الخام من طين البحر ثم يحرق بجذوع النخل ثم يدق ثم يستخدم في البناء. وهناك أنواع كثيرة من الجص مثل الجص الأحمر المقاوم للماء، والجص العربي الذي كان يستخرج من أحجار الكلس بعد حرقها ودقها وبعض أنواع الأصداف البحرية.
- 8- صناعة التسجين: وهي صناعة الأخشاب للبناء والجسور من جذوع النخيل.
- 9- صناعة النجارة: وتستخدم فيها الأخشاب المحلية أو المستوردة والتي يصنع منها الأبواب والنوافذ والصناديق والأسرة. وقد أنتج النجارون أبوابا محفورة بكتابات وزخارف.
- 10- الحدادة التقليدية: عمل الحدادون على تلبية طلبات المجتمع من أدوات الفلاحة والسكاكين والأقفال. وقد كان للحدادين سوق يمارسون به صناعتهم ولكن الكثير منهم ترك العمل منذ فترة.
- 11- صناعة النحاس: ويصنع منها الأواني النحاسية مثل القدور والدلال والمقالي والصواني وغير ذلك.

12- صناعة الذهب: وهي صناعة الحلي من الذهب والفضة وفي الوقت الحالي لم يتبقى من هذه الصنعة سوى محلات بيع الذهب الذي يصنع محليا أو يستورد من الخارج. وعلى الرغم من أن القطيف كانت تزخر بالكثير من الصناعات التقليدية قبل ما يربو من 60 عاما إلا أغلب ما ذكرناه من الصناعات قد اختفى تقريبا بسبب زحف الصناعات والخامات الحديثة التي تم طرحها في الأسواق بكميات هائلة لم يستطع الصناع التقليديون مجاراتها. كما أن انتشار التعليم وارتفاع مستوى المعيشة أدى إلى عزوف الأجيال الجديدة عن ممارسة الصناعات التقليدية.

### فن الخزف فن عريق:

فن الخزف من الفنون التي مارسها الإنسان منذ القدم، فما عرفت حضارة إلا وكان الفخار والخزف ضمن أهم إنتاجها الفني. وقد كانت حرفة الخزف تمارس في أغلب مناطق شبه الجزيرة العربية، إذ كان الناس يعتمدون عليها في تلبية رغباتهم من الجرار والأزيار لتبريد الماء، وأواني الطبخ، والمداخن والصحون وغيرها من مما يحتاجونه في حياتهم اليومية. وقد أظهرت الحفريات الأثرية أن سكان المملكة قد مارسوا هذه الحرفة على مستويات مختلفة. وقد وجدت مجموعات من الأواني تعود لحضارة العبيد والتي امتدت إلى الساحل الشرقي للجزيرة العربية من وادي الرافدين من الألف الرابع قبل الميلاد. كما كشفت حفريات "قرية" الفاو العديد من أنواع الفخار المزخرف والمزجج. وفي موقع الريزة أيضا وجدت صناعة الخزف على مستوى مرضي أنتج خزافوها أشكالا متعددة من الفخاريات المحزوزة والمطلية بالألوان الخزفية.

ولكن في الثلاثين سنة الأخيرة بدأت تتراجع أهميتها بين الصناعات التقليدية بشكل عام في أغلب المناطق لاعتماد الناس على توفير احتياجاتهم الضرورية من أواني وغيرها مما هو مستورد ومن خامات مثل الألمنيوم والبلاستيك. وقد تأثر الخزف بشكل كبير من هذا وتناقص عدد الممارسين لهذه الحرفة. وفي بعض المناطق اختفت حرفة صناعة الفخار منذ مدة ليست بالقصيرة. ولا تزال بعض المناطق بها بقايا صناعات خزفية ولكنها تلاقي مزاحمة من قبل الفخار المستورد من مناطق قريبة مثل: البحرين وإيران والأردن واليمن والذي يفوق الخزف المحلي في الإنتاجية والجودة والسعر.

### أهداف إنشاء مركز الخزف وقرية الخزافين:

ويكمن هدف المشروع الرئيس في تأهيل أحد الأماكن الملائمة لصناعة الخزف بمنطقة القطيف، وتدريب عدد من الشباب وتوظيفه كموقع جذب سياحي على هيئة قرية للخزافين بعد اكتمال المراحل التدريبية يكون الإنتاج وفقا للأسس التجارية ذات الربحية وذلك من خلال تطوير مشغولات تتلاءم مع متطلبات السوق المحلي والخارجي.

إلى جانب الأهداف الفرعية للمشروع وتتمثل في:

- 1- رفع مستوى الاهتمام بفن الخزف كأحد الفنون العملية المعبرة.
- 2- تدريب مرتادي المركز من كل الفئات العمرية على ممارسة فن الخزف بتقنيات متنوعة وإنتاج أعمال فنية مبتكرة.
- 3- إتاحة الفرصة للخزافين بعد إجادتهم لفن الخزف ممارسة هذا الفن من خلال قرية الخزافين ليتولون الإنتاج والبيع.
- 4- تطوير تجارب الخزافين من خلال عمل دورات متخصصة في مركز الخزف.
- 5- توفير التجهيزات اللازمة للشباب لممارسة مجال الخزف وقضاء وقت مفيد ومنتج لهم ولمجتمعهم.
- 6- تبادل الخبرات والمعارض والزيارات مع المراكز المشابهة في المملكة وخارجها.
- 7- عقد المحاضرات وطباعة النشرات للتعريف بفن الخزف.
- 8- الإسهام في التنمية الشاملة من خلال الاهتمام بالنشاطات الثقافية والفنية لتؤدي إلى فتح فرص للعمل للشباب في مجال صناعة المنتج السياحي.

### المستهدفون والمستفيدون من المشروع:

طلبة وخريجي أقسام التربية الفنية وكليات الفنون، ومعاهد الفنون، والفنانون، والهواة في مجال الخزف، طلبة المدارس من كافة المستويات الدراسية والشباب الذين يبحثون عن مجالات جديدة للعمل، طلبة أقسام الآثار والمتاحف، والتاريخ والحضارة الإسلامية.

### المنطقة الجغرافية التي يخدمها المشروع:

يخدم المركز وقرية الخزافين بشكل رئيس محافظة القطيف و ما حولها، ويمكن أن يقدم خدمات التدريب للراغبين في ممارسة حرفة الخزف من مناطق ومحافظات أخرى في المملكة. كما أن قرية الخزافين سوف تكون منطقة جذب سياحي للسياح من الداخل والخارج.

## الخدمات التي يقدمها المشروع:

يمكن إجمال الخدمات على النحو التالي:

### التدريب:

- عقد دورات متقدمة بشكل دوري لأعضاء المركز ممن لديهم خلفية في المجال لتطوير قدراتهم الفنية.
- دورات إعداد لأعضاء المركز ممن ليست لديهم خبرة في ممارسة الخزف.
- دورات أولية لمن لديهم الرغبة في ممارسة الحرفة من غير الأعضاء.
- دروس وتطبيقات لطلبة المدارس.

### الإنتاج:

- أعمال التشكيل الخزفي المجسم ذات الصبغة الفنية والجمالية.
- أعمال خزفية ذات صبغة نفعية مثل المزهريات وأحواض النباتات الصغيرة وغيرها (إنتاج محدود).
- أعمال خزفية نفعية وتزينية (إنتاج بكميات كبيرة).
- القيام بحرق الأعمال الخزفية لغير الأعضاء من فناني الخزف والهواة وطلبة المدارس وغيرهم.

### التسويق:

- عرض وبيع الإنتاج في صالة العرض وفي المراكز الخاصة بالسياح والزوار، وبعد اكتمال إنشاء القرية سوف يكون مركز البيع الرئيس هو قرية الخزافين.
- المشاركة في معارض الخزف المتخصصة عربياً ودولياً.
- المشاركة في المعارض التجارية محلياً.
- المشاركة في المهرجانات المحلية والعربية.
- تسويق المنتجات في دور عرض الفنون محلياً وعربياً ودولياً.
- إنشاء منفذ تسويق خاص بإنتاج المركز في احد المراكز التجارية في المنطقة الشرقية.
- بيع الطين والطلاءات الخزفية للممارسين من غير الأعضاء والمدارس.

### الإعلام:

- إصدار الكتب والمطويات عن الخزف وتاريخه وتقنياته من قبل الأعضاء.

- إقامة محاضرات عامة وعروض عن الخزف وتاريخه وجمالياته من قبل متخصصين وذلك لرفع مستوى الوعي بفن الخزف وتذوقه في المجتمع.
- تسليط الضوء على نشاط المركز القرية في وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة والمرئية.
- إصدار مطويات للتعريف بنشاط المركز وقرية الخزافين.
- التعاون مع الهيئة العليا للسياحة لوضع قرية الخزافين ضمن خريطة السياحة في المنطقة الشرقية وعرض وبيع إنتاجها في مراكز إرشاد السياح التابعة بالهيئة.
- إنشاء موقع على الانترنت للتعريف بقرية الخزافين والمركز وأهدافه وأنشطته وإنتاجه.

#### الجهات المتوقع دعمها للمشروع:

- نادي الهداية بالجش، وذلك بتوفير المقر والمرافق والخدمات التابعة له.
- الهيئة العليا للسياحة.
- الحرس الوطني (المهرجان الوطني للتراث والثقافة- الجنادرية).
- أقسام التربية الفنية.
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
- شركة أرامكو السعودية.
- وكالة الآثار والمتاحف بوزارة التربية والتعليم.
- أقسام الآثار والمتاحف والتاريخ والحضارة.

#### مراحل تنفيذ المشروع:

##### مرحلة التأسيس (3-6 أشهر):

- عمل دراسة أولية للمشروع ومتطلبات التأسيس.
- تحديد مصادر التمويل والجهات الداعمة للمشروع ومخاطبتهم.
- تجهيز وأعداد مقر المركز: صيانة، أثاث، أجهزة، خامات وأدوات العمل.
- نشر فكرة المشروع وأهدافه وأنشطته بين المستهدفين.
- وضع خطة للتدريب والإنتاج.



- اختيار المشرف على المركز.

#### مرحلة التدريب (شهران فما فوق):

- تنفيذ دورات إعداد وصقل لأعضاء المركز.
- دورات متقدمة للأعضاء الذين لديهم خبرة في مجال الخزف (بشكل دوري).
- وضع القوانين والأنظمة وتحديد مسؤوليات الأعضاء.
- إنتاج أعمال خزفية من خلال الدورات وعرضها في معرض يتم فيه إعلان عن بدء مرحلة الإنتاج.
- مخاطبة مدارس المنطقة لتقديم دورات لجميع مراحل التعليم.

#### مرحلة الإنتاج:

- البدء في تنفيذ خطة الإنتاج وتحديد المعارض التي يعتزم المركز إقامتها و المعارض التي يعتزم المشاركة فيها محليا وعربيا ودوليا.
- تحديد منافذ البيع.
- تقييم هذه المرحلة بعد 7 اشهر من البدء في مرحلة الإنتاج.
- تتم دراسة الجدوى الاقتصادية من إقامة قرية الخزافين والتخطيط لها.

المراجع:

- [1] عبد الرحمن بن خلدون. المقدمة. تحقيق حجر عاصي. دار ومكتبة الهلال: بيروت (1986م).
- [2] علام، اعتماد. الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير. مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة (1991).
- [3] الزاير، صالح. "تنمية الصناعات التقليدية ودور الفن والتربية الفنية فيها." في الفن وتحديات العصر: المؤتمر العلمي السادس - كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا. أبريل 1994م، المجلد الثاني: (ص ص 106 - 125).
- [4] Barre, Herve and Michaud, Jean-Luc. Culture, Tourism and Development: Critical Issues for the XX1st Century. UNESCO: Paris (1997)
- [5] التومي، الهادي. "الصناعات التقليدية بين الحاضر والمستقبل." في: أفاق الصناعات التقليدية في الدول الإسلامية. (إعداد) نزيه معروف وصالح السعداوي. استانبول، تركيا: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (1993م).
- [6] Michon, Jean-Louis. "living crafts of Islam, Past, Present, and Future." In: Prospect for Development of Traditional Crafts in OIC Countries. Istanbul, Turkey. Research Center for Islamic History, Art & Culture. (1993).
- [7] Al-Zayer, S. H. The effect of Social and Economic Change on Education and Practice of Crafts in the Arabic Society. (Ph. D. thesis), University Park, Pennsylvania, USA: The Pennsylvania State University, December 1989.
- [8] جابر، هاني إبراهيم. "الثقافة المادية... مدلول أنساني وظاهرة إنتاجية مدخل إلى هوية الثقافة وإنتاجها المادي." في: ندوة التخطيط لدراسة الثقافة المادية والفنون والحرف الشعبية. مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية: الدوحة، قطر (1985م).
- [9] Faccini, Benedict. "Survival crafts in Mozambique". UNESCO Sources. No. 108 - January 1999.

- [10] مركز التجارة الدولية، منظمة اليونسكو. لمحة عن الوسائل والتشريعات الرامية إلى حماية المصنوعات الحرفية. اليونسكو (1996م). [رقم الوثيقة CLT/96/WS/5]
- [11] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية في الوطن العربي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: تونس (1995م).
- [12] القحطاني، سعيد بن عوض. واقع الحرف والصناعات التقليدية في المملكة العربية السعودية. ورقة مقدمة في ندوة المشروعات الصغيرة في المملكة: الغرفة التجارية الصناعية بالرياض (28- 29/12/2002م).
- [13] Mohamed Berriane, *Tourism, Culture and Development in the Arab Region*. UNESCO (1999).  
[رقم الوثيقة CLT/99/WS/5].
- [14] الزاير، صالح بن حسن. "الجماليات الزخرفية الإسلامية على المشغولات المعدنية وطرق المحافظة عليها." دراسات تربوية واجتماعية. المجلد الثامن، العدد الثاني، أبريل 2002م.
- [15] "Zilij in Fez" Saudi Aramco World, May/ June 2001: (pp 18-31)
- [16] الهيئة العليا للسياحة. "الاستثمار في الحرف والصناعات الشعبية كمنتجات سياحية".
- [17] المسلم، محمد سعيد. ساحل الذهب الأسود (الطبعة الثالثة). دار الحياة: بيروت (بدون تاريخ).
- [18] المسلم، محمد سعيد. واحة على ضفاف الخليج: القطيف. (الطبعة الثانية: طبعت على نفقة المؤلف في مطابع الفرزدق بالرياض) (1991م)

## **Traditional Crafts Development and the Role of Tourism in Saudi Arabia.**

Dr. Saleh H. Al-Zayer.

The Department of Art Education, College of Education  
Kings Saud University, Riyadh.

### Abstract

The study comments on the importance of traditional crafts in Saudi Arabia in stressing the cultural and social identity of country. It also sheds light on what culture can play in the economic and tourism development and what role can traditional crafts play tourism movement. The study also presents number of projects in some Arabic countries where crafts used for the benefit of tourism. It also recommend some ways of using filed surveys that was conducted by pubic and private sector to draw work plan in order to benefit tourism and activate the economic and cultural role of crafts in Saudi Arabia. Such recommendations aim to protects the nation's tradition and keep it alive in citizens' conscience and introduce it visitors. The research puts forward a proposal for a ceramic village and training center to highlight the future role of Saudi crafts people and Saudi creative youth in presenting our unique values in our crafts and create and enrich it with new designs.